منوعات

MEDIA

أخبار

أحال الادعاء العام الروسي قضية الصحافي الأميركي إيفان غيرشكوفيتش إلى المحكمة الخميس، ما يمهد الطريق لمحاكمته بتهم التجسس الموجهة إليه، والتي ينفيها هو وصحيفة وول ستريت جورنال التي يعمل لصالحها وكذلك البيت الأبيض، باعتبارها ملفقة.

قُتل المصور فاليري كوجين وأصيب المراسل العسكري اليكسي إيفلييف في هجوم بطائرة مسيّرة الخميس، خلال تغطيتهما المعارك على الجبهة مع أوكرانيا، وفق ما ذكرت قناة «إن تي في» التلفزيونية الرسمية التي يعملان لحسابها في موسكو.

أعلنت «إكس»، المملوكة للملياردير إيلون ماسك، أن علامات «الإعجاب» على صفحات المنصة ستصبح خاصة ولن تَظهر للمتابعين. هكذا، لن يتمكن المستخدمون بعد الآن من تتبع إعجابات المستخدمين الآخرين لمعرفة اهتماماتهم أو ميولهم السياسية.

تعهدت شركة أمازون ويب سيرفيسز (AWS) العملاقة في مجال الحوسبة السحابية، الخميس، بتقديم 230 مليون دولار أميركي، بهدف تسريع تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي من جانب الشركات الناشئة في جميع أنحاء العالم.

العدوان والنزوح المتكرر يفاقمان معاناة صحافيي غزة

يواجه الصحافيون في غزة مجموعة من التحديات منذ بدء العدوان الإسرائيلي، فهم يتعرضون للاستهداف المباشر، ويواصلون النزوح من مكان إلى آخر، لكنهم يصرون على مواصلة عملهم

غزة ـ **علاء الحلو**

يواجه الصحافيون الفلسطينيون في قطاع غزة ضغوطاً نفسية هائلة ومتزايدة يوماً بعد يوم جراء استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة للشهر التاسع على التوالي، من دون أي قسط من الراحة الجسدية أو المعنوية التي يُمكنها أن تخفف الآثار السلبية للأحداث المتفاقمة. وتتسبب الأحداث الدامية منذ بدء حرب الإبادة الإسرائيلية على القطاع في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، ومشاهد القتل والدماء والأشلاء والدمار بخلق واقع نفسي سيئ، أدى وفق خُبراء ومُختصين نفسيين إلى إصابة ما يزيد عن ثلثي الفلسطينيين باضطرابات ما بعد الصدمة نتيجة العدوان الذي يستهدف المدنيين وبيوتهم ومناطق سكنهم بالدرجة الأولى، فيما يزيد تواصل الأحداث خطورة الواقع النفسي المتدهور. ويتعرض الصحافيون من ضمن المجموع الفلسطيني للصدمات المباشرة على مدار الوقت نتيجة وجودهم الدائم على خطوط التماس الأولى مع الأحداث المتلاحقة، وهو ما يبقيهم في دائرة الضغط والتوتر والقلق الدائمين، سواء على سير التغطية الإعلامية، أو على أسرهم وعائلاتهم التي تعيش المصير ذاته مع باقي المدنيين. ويواجه الصحافيون في غزة مجموعة من التحديات منذ انطلاق الشرارة الأولى للعدوان، سواء على الصعيد المهني والنقص في المعدات والإمكانيات العملية بفعل انقطاع الكهرباء والإنترنت وشبكات الاتصال، أو على الصعيد الاجتماعي من خلال تواصل حالة النزوح من منطقة إلى أخرى جراء الاستهداف المباشر والتهديدات الإسرائيلية المتواصلة.

ويوضح الصحافي أسامة الكحلوت أن الصحافيين يتشاركون مع باقي أبناء الشعب الفلسطيني في الواقع الصعب والخطير، والذي أدى إلى استشهاد وفقدان وإصابة أكثر من 130 ألف فلسطيني، وهو ما يزيد الأعباء والإرهاق النفسي المترافق مع الإرهاق الجسدي منذ شهور طويلة. ويضيف الكحلوت، في حديث مع «العربي الجديد»: «نعيش في دوامة لا تتوقف، تجتمع فيها ضغوط العمل ونقص المعدات والإمكانيات وانعدام الأمن الشخصي، والتفكير المتواصل في الأسرة، خاصةً في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها الجميع، وتنعدم فيها أبسط مقومات الحياة الطبيعية». ويشير الكحلوت إلى أنّ القلق الدائم من تعرض المُقربين للأذى ينعكس سلباً على الحالة النفسية للصحافيين خلال تغطيتهم الميدانية للأحداث المتلاحقة، ويقول: «نحاول تناسي ذلك الواقع والتغاضي عنه قدر المستطاع حتى نتمكن من تصدير الرسائل الصوتية والصور والفيديوهات التي تكشف مدى بشاعة الاستهدافات بحق المدنيين».

كما يزيد تواصل التهديدات الخاصة بحرية العمل الصحافي وإبقاء الصحافيين على مدار الوقت في دائرة

> تؤثر مشاهد الفراق والقتل سلباً على الحالة النفسية للصحافيين

الاستهداف الضغوط النفسية، خاصة في ظل المشاهدات المستمرة للدماء والأشلاء والدمار والخراب والركام الذي تخلفه الطائرات الحربية وآلة الحرب الإسرائيلية. الصحافية فداء حلس تشير في حديث مع «العربي الجديد»، إلى العواقب النفسية الوخيمة للأحداث المُتلاحقة على الصحافيين، والتي تجتمع فيها الأزمات الشخصية والاجتماعية والمهنية والعملية، مع الخطر العام لتواصل الاستهداف الإسرائيلي للمدنيين والمؤسسات الصحافية العاملة التي تنقل مجريات الأحداث. وتلفت حلس إلى أنها لم تتمكن من العمل في الأيام الأولى للعدوان، إذ أنجبت طفلها في اليوم الرابع، ثمّ قصف بيت قريب منها، ما أدى إلى إصابتها مع عائلتها بجراح طفيفة. تلت ذلك مجموعة من عمليات النزوح داخل مخيم جباليا، شمالي قطاع غزة، حتى اليوم السابع والعشرين للحرب، والذي شهد نزوح أسرتها نحو مدينة رفح، جنوبيَ القطاع. وتشير حلس إلى تعرضها لعدد من الإشكاليات الفنية في العمل بعد نزوحها، واضطرارها للتصوير عبر الهاتف المحمول، بعد بقاء المصور في مدينة غزة. تقول: «الألم موجود في كل مكان، وفي عيون كل من صادفناه خلال إعداد التقارير الصحافية التي تعكس معاناة الناس ومدى الصعوبات والمخاطر التي تواجههم على مدار الوقت»، وتبينّ أنّ تغطية الأحداث الصعبة، ومشاهد الفراق والقتل والدمار تؤثر سلباً على الحالة النفسية للصحافيين الذين يعيشون الظروف ذاتها، والتي قد تدفعهم للبكاء في بعض الأحيان، حتى أنها باتت تشعر بأنّ تلك التأثيرات السلبية انتقلت إلى طفلها الرضيع الذي تعرض للمرض أكثر من مرة.

ويبين مدرب السلامة المهنية الصحافي سامي أبو سالم أن الصحافيين يتعرضون على مدار الوقت ومنذ أكثر من تسعة أشهر لضغوط نفسية من مختلف النواحي، سواء على الصعيد الأسري، وحالات النزوح المتتالية، التي وصلت إلى أكثر من عشر مرات، أو على الصعيد الشخصي وانعدام الأمان، إضافة إلى الصعيدين العملي والمهني. ويلفت أبو سالم، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن طول أمد الحرب تسبب بخلق مجموعة من المشاعر السلبية لدى الصحافيين، وفي مقدمتها القلق والتوتر على مدار الوقت بفعل ملامستهم المباشرة للأحداث، علاوةً على عدم الاستقرار بفعل التفكير الدائم في النزوح من منطقة إلى أخرى نتيجة التهديدات الإسرائيلية والاستهداف المباشر للمدنيين. أما في ما يتعلق بأدوات السلامة المهنية، فيرى أبو سالم أنها لم تعد مجدية في ظل تواصل الحرب وتأثيراتها الشرسة على الصحافيين، إذ «لا تُعير قوات الاحتلال الإسرائيلي بالاً للبزات الزرقاء أو لأدوات السلامة التي تميّز الإعلاميين عن غيرهم (..) حتى أن الاحتياطات اللوجستية والشخصية والغذائية نفدت بفعل طول أمد الحرب وانعدام البدائل».

صحافيان يبكيان في جنازة الصحافي محمد ابو حطب في غزة، 3 نوفمبر 2023 (عبد زقوت/ الأناضول)

«الحبتور» تتراجع عن إطلاق قناة تلفزيونية في لبنان

بيروت ـ **العربي الجديد**

أعلنت مجموعة الحبتور الإماراتية، الثلاثاء الماضي، عن إلغاء خططها لإطلاق قناة تلفزيونية في لبنان، «نتيجة للتحديات الأمنية التي واجهت المشروع، بما في ذلك التهديدات الجسدية التي تعرض لها المؤسس والموظفون»، وفق ما أشارت إليه في بيان. وعبرت «الحبتور» عن «أسفها الشديد» لـ«إلغاء خططها لإطلاق قناة تلفزيونية جديدة من لبنان، والتي كان من المنتظر أن تبث برامج ثقافية، اجتماعية ورياضية تهدف إلى نشر الإيجابية والأمل بين الشعوب». وأشارت إلى أن هذا القرار «جاء نتيجة للتحديات الأمنية التي واجهت المشروع، بما في ذلك التهديدات الجسدية التي تعرض لها المؤسس والموظفون، مما يجعل الاستمرار في لبنان غير ممكن». وزعمت أنها واجهت «حملات ممنهجة» بعد إعلانها عن مشروعها في لبنان، «شملت سلسلة من الاتهامات، والافتراءات وحملات التخوين والتهديدات». وأكدت أنها «تقدمت بشكاوى جزائية ومدنية في لبنان وخارجه ضد بعض المتورطين في هذه الحملات والتهديدات»، من دون الكشف عن هويتهم. وأكدت أنها «تدرس خيارات لإطلاق القناة من بلدان أخرى توفر بيئة أكثر استقراراً وأماناً ودعماً».

من جهته، «أسف» رئيس المجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع في لبنان، عبد الهادي محفوظ، للقرار الذي اتخذته «الحبتور»، وقال إنه «يأمل أن يعود الشيخ خلف أحمد الحبتور عن قراره بوقف القناة، وأن يعتبر أن كل الحمايات القانونية وغير القانونية متوافرة». وسبق أن أصدر محفوظ بياناً لفت فيه إلى أن «الحملة الإعلامية التي يقودها البعض ضد رجل الأعمال الشيخ خلف أحمد الحبتور لتأسيسه قناة فضائية في لبنان هي في غير مكانها»، من دون الخوض في تفاصيل هذه «الحملة الإعلامية». كانت «الحبتور» أعلنت، في 30 إبريل/ نيسان، أنها تنوي «إطلاق قناة تلفزيونية جديدة ومدينة استوديوهات في بيروت». وأفادت بأنها «تتوقع أن توفر القناة ومدينة الاستوديوهات الفرص لأكثر من 300 لبناني...». وقد تكون «الحملة الإعلامية» التي أشارت إليها «الحبتور» تتعلق بالاتهامات الموجهة لها ولمؤسسها بالتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي؛ عام 2020، أعلنت «الحبتور» أنها «ستفتح مكتباً لتمثيلها في إسرائيل»، وذلك بعد أسبوع من الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي

خلف بن أحمد الحبتور (توم دولان/Getty)

على إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية. وأفادت حينها بأنها تجري محادثات مع شركة الطيران الإسرائيلية يسرائير. وما إن أعلنت الإمارات العربية المتحدة التطبيع رسمياً مع حكومة الاحتلال الإسرائيلي، دعت حركة مقاطعة إسرائيل إلى مقاطعة الشركات الإماراتية التي «هرولت نحو تطبيع العلاقات مع شركاتٍ إسرائيلية وتوقيع اتفاقيات شراكةٍ وتعاون معها»، وبينها «الحبتور».

إبطال تجميد عضوية عماد حجّاج في نقابة الصحافيين

عمّان ـ **أنور الزيادات**

أصدرت المحكمة الإدارية في عمان، الأربعاء، حكماً بإلغاء القرار الصادر عن نقابة الصحافيين الأردنيين تجميد عضوية الزميل الفنان عماد حجّاج عامين، بدعوى أن إحدى رسوماته تمسّ المقاومة الفلسطينية. وكانت النقابة قد جمّدت في يناير/ كانون الثاني الماضي عضوية حجّاج عامين بعد إحالته إلى لجنة تأديبية، وقالت في حينه إن اللجنة أصدرت القرار الذي صادق عليه المجلس النقابي بعد تلقيه شكاوى حول الموضوع.

وقال حجّاج لـ«العربي الجديد»: «أنا خارج الأردن في الوقت الحالي، لكن المحامي أيمن أبو شرخ أبلغني شفوياً أن المحكمة ألغت قرار نقابة الصحافيين بشكل تام، واعتبرته باطلاً». كما رأى أن قرار النقابة بتجميده «كان مجحفاً وفقاً لكثيرين من القانونيين والمهتمين»، و«اتخذ على عجل من دون فهم عميق لحيثيات الموضوع». وكان قد انتقد القرار عند صدوره قبل خمسة أشهر، معتبراً أن النقابة حكمت عليه من خلال رسمة واحدة مقابل تاريخ طويل من انحيازه للمقاومة الفلسطينية ومعاداة الاحتلال، مؤكّداً أنه يحاول من خلال عمله أن يوصل صوت غزّة وأهلها إلى كل العالم وبكل اللغات وبكل الخطوط والألوان.

يعدّ عماد حجاج أحد أبرز فناني الكاريكاتير العرب، وتتناول رسوماته مواضيع سياسية اجتماعية، وقد اشتهر بشخصية أبو محجوب الساخرة، وفاز بجائزة الصحافة العربية التي يرعاها نادي دبي للصحافة مرّتين عن فئة الكاريكاتير. كذلك أبدع في الكاريكاتير السياسي الساخر، وأفلام الرسوم المتحرّكة، وكتابة النص الحواري الساخر، وله مطبوعات عدة في مجال الكاريكاتير. ولد في رام الله في العام 1967، وعمل في عدّة صحف محلية وعربية، تناولت رسوماته الوضع السياسي في الشرق الأوسط والعالم، بالإضافة إلى المواضيع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشغل المجتمع الأردني، من خلال شخصية أبو محجوب الكارتونية.

إضاءة

بينما يدّعي مسؤولون في دولة الاحتلال أنها لن تشارك في الدورة المقبلة من بينالي البندقية للعمارة للحاجة إلى تجديد جناحها، يرى كثيرون أن ذلك نتيجة حملات المقاطعة

بينالي البندقية للعمارة

دولة الاحتلال لن تشارك في الدورة المقبلة

ريم ياسر

لن تشارك دولة الاحتلال الإسرائيلي في بينالي البندقية للعمارة (Biennale Architettura) في دورته التاسعة عشرة التي ستقام العام المقبل، بحسب تصريحات لمسؤولين في وزارة الثقافة الإسرائيلية، أوردتها صحيفة هآرتس. ويقام بينالي البندقية للعمارة بالتبادل مع بينالي الفنون، ويشغل مساحات العرض والأجنحة الوطنية نفسها التي تعرض فيها الأعمال الفنية. ويبرر المسؤولون الإسرائيليون قرار عدم المشاركة في بينالي العمارة بحاجة مبنى الجناح الإسرائيلي في البندقية إلى التجديد، وفشلهم في العثور على مساحة عرض بديلة في المدينة يمكنها أن تستضيف المشاركة الإسرائيلية. وذكرت صحيفة هآرتس على لسان أحد المتخصصين أن الجناح الذي أنشئ عام 1952 ليس بحاجة ملحّة إلى التجديد، وكان يمكن القيام بهذه الخطوة بعد انتهاء البينالي، ما يشير إلى أن هناك أسباباً أخرى غير مُعلنة وراء هذا القرار المُفاجئ.

قوبل قرار الابتعاد عن هذا الحدث العالمي البارز بالصدمة في الأوساط الثقافية الإسرائيلية، خصوصاً أنها المرة الأولى التي تغيب فيها دولة الاحتلال عن هذا المحفل الدولي منذ خمسين عاماً. رأى بعضهم أن إعلان إسرائيل عدم مشاركتها في هذا التوقيت تحديداً، جاء نتيجة طبيعية لحملات المقاطعة الثقافية والأكاديمية المتنامية حول العالم للمؤسسات والأنشطة الإسرائيلية. وقد ارتفعت الأصوات المطالبة بالتراجع عن هذا القرار داخل دولة الاحتلال، ووُصف بأنه يمثل هزيمة غير مسبوقة ومؤشراً مثيراً للقلق على نجاح دعوات المقاطعة.

> تُدرك دولة الاحتلال أن المزاج الشعبي الدولي ليس في صالحها

يأتي إعلان هذا القرار في أعقاب إغلاق الجناح الإسرائيلي في منتصف إبريل/ نيسان الماضي على يد الممثلين لإسرائيل في بينالي البندقية للفنون. بعد تثبيت عمل الفنانة الإسرائيلية داخل الجناح، أغلقه المنظمون قبل ساعات من افتتاحه الرسمي، وعُلّقت لافتة على الواجهة الزجاجية تشير إلى أن إغلاق الجناح مرهون بوقف إطلاق النار وتحرير الرهائن. غير أن الجناح ظل مغلقاً أمام الجمهور حتى بعد التفاهمات الأخيرة القاضية بوقف إطلاق النار في قطاع غزة.

يرى بعضهم أن مبرّرات إغلاق الجناح الإسرائيلي في بينالي البندقية للفنون تبدو استعراضية، وأن السبب الرئيسي لهذا الإغلاق هو التخوف من الاحتجاجات التي تستهدف الأنشطة الإسرائيلية في البينالي. ويأتي إعلان دولة الاحتلال عن عدم مشاركتها في بينالي العمارة تأكيداً لهذا الرأي، إذ يتجنب المسؤولون الإسرائيليون حالياً الدخول في مواجهات مباشرة مع النشطاء الرافضين للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. ويأتي تعليق الأنشطة الإسرائيلية في بينالي البندقية كإجراء استباقي كي لا تتحول مساحات العرض إلى منصات دولية للتنديد بالانتهاكات والجرائم الإسرائيلية أمام المجتمع الدولي. تُدرك دولة الاحتلال جيداً أن المزاج الشعبي الدولي ليس في صالحها، وأنها ليس بمقدورها التصدي أو التعتيم على الأصوات الرافضة لسياستها في محفل دولي بارز كبينالي البندقية للعمارة.

أثارت مشاركة إسرائيل في بينالي البندقية للفنون هذا العام، السجال والاحتجاجات، فقبل انطلاق البينالي أصدرت مجموعة تُدعى «تحالف الفن وليس الإبادة الجماعية» بياناً للتوقيع يطالب باستبعاد دولة الاحتلال من المشاركة. حظي هذا البيان حينها بتوقيع أكثر من 24 ألف شخصية من الأوساط الفنية الدولية. ومنذ بدء عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، جرت احتجاجات ومقاطعات وإلغاءات وانسحابات في العديد من المؤسسات الفنية الكبرى. كذلك واجهت أحداث ثقافية بارزة أخرى احتجاجات ضد مشاركة إسرائيل، كمهرجان الأغنية الأوروبية (يوروفيجن) الذي نُظم الشهر الماضي.

وهذه هي المرة الأولى التي تختار فيها دولة الاحتلال الانسحاب من حدث دولي كبير منذ بدء عدوانها على قطاع غزة في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. يرى المُتابعون أن ما أقدمت عليه إسرائيل بعدم مشاركتها في بينالي العمارة شكل من أشكال المقاطعة، لكنها مقاطعة مفروضة ذاتياً، تجنباً لفتح جبهات متعددة للسجال حول السياسة الإسرائيلية، ما يُعَدّ نجاحاً كبيراً لحملات المقاطعة الدولية. إلى جانب هذه التخوفات، ثمة تخوفات أخرى أمنية ليست خافية على أحد في ظل تنامي الانتقادات الموجهة لدولة الاحتلال خلال الأشهر الماضية. ويؤكد هذه التخوفات زيادة إسرائيل للميزانية المخصصة لتأمين وفدها المشارك في دورة الألعاب الأولمبية التي ستنطلق الشهر المقبل في باريس.

يمثّل بينالي البندقية للعمارة منصة دولية لتبادل الأفكار والحوار حول الإشكاليات الطارئة في العمارة المعاصرة، خصوصاً في ظل التغير المناخي العالمي والحاجة الملحة إلى أفكار وأطروحات معمارية جديدة لمواجهة هذا التحدي العالمي. تُنظم النسخة التاسعة عشرة من بينالي البندقية للعمارة تحت عنوان «ذكاء طبيعي.. صناعي.. جماعي»، ومن المقرر انطلاقها في العاشر من مايو/ أيار المقبل، ويُشرف عليها المهندس المعماري والأكاديمي الإيطالي كارلو راتي، يدعو هذا الأخير الممارسين المعماريين كافة إلى تقديم مشاريع توظف الذكاء الطبيعي والاصطناعي والجماعي لمكافحة أزمة المناخ في ظل عالم يحترق، كما يقول.

من تظاهرة تضامنية في بينالي البندقية للفنون، 17 إبريل 2024 (ستيفانو مازولا/ Getty)

حضور فلسطيني

حضرت فلسطين في بينالي البندقية للفنون في معارض عدّة، أحدها بإشراف متحف فلسطين في الولايات المتحدة الأميركية، ضمّ المعرض أعمالاً لـ25 من الفنانين الفلسطينيين، بينهم الفنانة سامية الحلبي. كان لفلسطين حضور أيضاً في عرض آخر قدمته مجموعة «فنانون وحلفاء الخليل» التي أسسها الناشط الفلسطيني عيسى عمرو وهو من سكان الخليل، وآدم بروميرغ، وهو مصور فوتوغرافي من جنوب أفريقيا مقيم في برلين.

زيارة

كنوز مكتبة الكونغرس

تحتفظ المكتبة بأكثر من 178 مليون قطعة (جون الكرر/ فرانس برس)

تحتوي مكتبة الكونغرس الأميركية، وهي الأكبر في العالم، على ما هو أكثر من مجرّد كتب، إذ تضمّ ملايين القطع المتنوعة بالغة الأهمية برمزيّتها، على ما يُظهر معرض يقام هذا الأسبوع لمجموعة مختارة من هذه الكنوز. من محتويات جيوب أبراهام لينكولن (1809 - 1865) ليلة اغتياله، إلى الواح الرسم الأولي لشخصية «سبايدرمان» (الرجل العنكبوت)، تُعرض مئة قطعة نادرة ترصد محطات من تاريخ الولايات المتحدة وخارجها في المبنى الشهير في قلب واشنطن. ويمكن للزائرين رؤية إحدى الخرائط الأولى للولايات المتحدة تُعيد استقلالها، والتي طبعها أبيل بويل، وهو نقّاش من ولاية كونيتيكت، في عام 1784. كما بالإمكان رؤية صور الانفجار الذري الأول في صحراء نيو مكسيكو، على مرأى من أبي القنبلة، روبرت أوبنهايمر (1904 - 1967). وقد رأينا هذا المشهد في فيلم «أوبنهايمر» للمخرج كريستوفر نولان، بؤديه الممثل الأيرلندي الحائز جائزة أوسكار، أفضل ممثل عن دوره في الفيلم، كيليان ميرفي.

هذه القطع التي يُعرض بعضها لعامة الناس لأول مرة، تشكّل «انعكاساً لتاريخنا الجماعي»، وفق رئيسة المؤسسة كارلا هايدن. ويعطي المعرض لمحة بسيطة عن محتويات المكتبة، نظراً إلى حجم المجموعات الهائل. تحتفظ المكتبة التي تأسست عام 1800 اليوم بأكثر من 178 مليون عنصر متنوع، من كتب ووثائق صوتية وصور فوتوغرافية، وأيضاً مقالات من جميع الأنواع، بما في ذلك كثير من الآلات الموسيقية. وتضمّ المؤسسة أكبر مجموعة آلات فلوت في العالم، على ما تقول كارول لين وارد بامفورد، المسؤولة عن الحفاظ عليها. لكنّ المعرض لا يحتوي سوى على قطعة واحدة فقط من هذه الآلات، وهي قطعة كريستالية كانت مملوكة للرئيس الأميركي الأسبق جيمس ماديسون (1751 - 1836). وتحظى هذه الآلة الموسيقية برمزية خاصة، لأنها أنقذت من البيت الأبيض، بعد أن أحرقته القوات البريطانية في عام 1814. وعهدت بها عائلة الرئيس الأميركي آنذاك إلى المكتبة، وأُخرجت من الخزائن استثنائياً في عام 2022، لتعزف عليها المغنية الأميركية ليزو.

إلى جانب ذلك، تُعرض متعلقات رئيس آخر، أبراهام لينكولن، وهي نظاراته ومنديله ومحفظته، والتي أُخذت منه بعد اغتياله مباشرة، خلال امسية في المسرح في إبريل/ نيسان من عام 1865. تقول المنسقة ستيفاني ستيلو: «إنها واحدة من أكثر القطع شهرة التي نقدّمها»، مضيفة: «ثمّة اليوم أسطورة كاملة حول أبراهام لينكولن، وهذه الأشياء تجعله إنسانياً للغاية»، مشيرة إلى زوجي نظارات ذهبيتين مرقّعتين بخيط صغير.

وتشير إلى أن الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة، الذي خرج منتصراً من الحرب الأهلية، كان معه أيضاً ورقة نقدية بقيمة خمسة دولارات من الولايات الكونفدرالية، والعديد من قصاصات الصحف. وتروي ستيلو باسمة: «كانت المقالات الصحافية تزخر بالمديح له، لذلك كان يحتفظ بها دائماً معه». وتوضح أن هذه القصاصات، التي لا تُعرض على الجمهور لأسباب تتعلق بالحفظ، قد تُعرض في غضون أشهر قليلة. وتشير إلى أن هذا الخليط من الأشياء يجسد أيضاً وقبل كل شيء «حياة أشخاص مثلي ومثلك» عبر القرون. من الصور التي التُقطت خلال حفل زفاف في عام 1944، إلى شهادات معاصرة لجائحة كوفيد-19، مروراً بقصة أستاذ ياباني نجا من قصف هيروشيما، تفخر المكتبة نقّاشاً بشأن كيفية الحفاظ على الذكريات الفردية والجماعية.

> تُعرض مقتنيات للرئيس لينكولن كانت بحوزته عند اغتياله

(فرانس برس)

طقس

غناء المدرهة اليمني... في وداع الحجّاج واستقبالهم

جمال حسن

عرف اليمن موروثاً من الأهازيج الغنائية والأناشيد المصاحبة للأعياد، أبرزها غناء «المدرهة»، وهي طقوس قديمة مُرتبطة بوداع الحُجّاج واستقبالهم، لا يُعرف متى بدأت بالتحديد. لكنّ طابعها، خلافاً لفرائحية العيد، فيه مسحة لحنية من الخوف والحزن، يعود ذلك إلى موروث يمتد مئات السنين، عندما كان سفر الحُجّاج يتسم بالمشقة والمخاطر. بهذا، حين يمضي أحدهم إلى مكّة، تنصب عائلته أرجوحة أو «مدرهة» دلالة على أن أحدهم غائب لأداء مناسك الحج. تصبح هذه المدرهة محط رجاء أهله وجيرانه وأصحابه بسلامة عودته. وكل هؤلاء يتناوبون على صعودها، ويشمل الطقس الرجال والنساء، وبدرجة أقل الأطفال. ومع حركة المدرهة، يتردد غناء الأهازيج والابتهالات الدينية، لكل منها لحن مختلف، لكن قواسم مشتركة تتقاطع، سواء بتقارب هذا اللحن مع طابع الإنشاد الديني الصنعاني، أو من جهة مسحته الطقوسية المتسمة بالرجاء.

ولا تقتصر تقاليد المدرهة على الغناء، بل تشمل رقصات تقليدية مثل البرع، والذبائح والإدعية. وغالباً ما تُنصب هذه الأرجوحة في فناء منزل الحاج، أو أحد جيرانه، أو حتى في ساحة عامة قريبة من الحي.

ودائماً تكون الأرجوحة كبيرة، ويُصنع عمودها من أشجار مثل الطلح، وهو نوع من الأكاسيا العربية، وتُوثق بحبال قوية مصنوعة من شجيرات صبارية. وينبغي على أقارب الحاج التأكد من كونها موثقة بإحكام، خشية انقطاعها لأن ذلك يُنذر بالشؤم وفقاً للمُعتقد، وقد يشير إلى أن الحاج في خطر. تعزّز تلك الطقوس الروابط بالحاج، من خلال تزيينها بكسوة تُعرف بـ«كسوة الحج» تيمناً بملابس الإحرام، وهي عبارة عن كل ما يتعلق بملابس الحاج، وتُنشر على أعمدة المدرهة مع أدوات زينته، مثل العمامة والجنبية (الخنجر اليمني التقليدي). وبالنسبة للمرأة الحاجة، تُحزم الأعمدة بملابس عرسها، إضافة إلى زينتها من مصوغات فضية أو ذهبية. وكذلك توشى بالورود والريحان.

كانت صنعاء القديمة تشهد فعاليات تُميز موسم الحج، فتُنصب الأراجيح وتُقام الفعاليات. لكن تلك العادة تراجعت، خصوصاً مع سهولة السفر مقارنة بالماضي، لكنها في بعض الأوقات، تشهد شكلاً من الإحياء ضمن فعاليات عامة، أي بمعزل عن شكلها الطقوسي المرتبط بمعتقدات متوارثة منذ زمن بعيد.

يمتاز غناء المدرهة بطابع لحني عتيق، يشبه مناجاة الرُعاة العرب في الصحراء، لكنه يتخذ طابعاً يمنياً، وعلى وجه التحديد صنعانياً. وربما يستدعي بأسلوبه جذوراً طقوسية على صلة بمعتقدات دينية قديمة، لا يمكن الجزم بها. لكنها تبث صلة عميقة بين الإنشاد الديني اليمني بطابعه المعروف اليوم، والغناء الديني القديم.

واللافت في أسلوبه مسحة الندب العميق، كما لو أنه نشيج مُحَمّل باللحن. فالكلام أيضاً يُعزز هذا المنحى اللحني، إذ يصف شعور العائلة والأطفال بالحزن على فراق الحاج. في إحدى هذه المناجيات، يقولون: «لو تبرونا ياهلنا حين طرق، الباص في الباب، حسبت قلبي رجف ودمعتي سيالة». وفي غناء آخر يُقال: «لو تبرونا ياهلنا حين طلع الطيارة»، ما يعني أن هذا الغرف ظل قابلاً للتبدل وفقاً لتغير العصر، وما يوفره من وسائل ركوب للسفر، مع الإبقاء على المحتوى العام للأهزوجة. قبل ظهور وسائل النقل الحديثة واستخدامها لسفر الحُجاج، كان يُشار إلى شيء آخر. ومن الواضح أن هذا العُرف زال مع ظهور أجيال جديدة لم تعد ترى مشقة في رحلات الحج، كما كانت في السابق، إذ كان غياب الحُجاج يستمر 120 يوماً حتى عودتهم.

وللوهلة الأولى، قد يبدو لحن الأهازيج غير متسق تعبيرياً مع المحتوى الكلامي، فيتسم بنوع من السرد والتوصيف. مثلاً، تقول الأهزوجة: «لو تبسروا يا حاضرين كيف خرجت الحجاجي .. لو تبسروا يا الأصدقاء كيف خرجت الجمالي.. رجع من الشارع يقل في ذمتش جهالي .. في ذمتش زرع الكبد عاد الصغير غاوي». أي أن ما يصفه اللحن من خرقة وحزن، لا تعكسه صور الكلام، لكنه يتتبع الطابع لسرد النساء كالزوجات أو الأمهات، ويتسم بأسلوب رتيب، يخلطه تهدج وربما نشيج.

> لغناء المدرهة طابع قديم يشبه مناجاة الرّعاة في الصحراء

تلتف الأهازيج تذكيرا للحاج بجلب الهدايا معه (العربي الجديد)

متابعة

«فيلم تجاري» آخر في صالات لبنان

بعد نصف ساعة من بدء العرض الأول لـ«فيلم تجاري» غادر بعض الصحافيين القاعة. هل سينجح الفيلم عند الجمهور؟

بيروت ـ ربيع فران

قبل أيام، وفي عرض خاص ضمّ أسرة الفيلم وصحافيين، قُدّم «فيلم تجاري»، من كتابة أحمد خطاب، وإخراج مهدي قنديل. عمل ينتمي إلى الكوميديا السوداء، يتناول واقع الحال في لبنان.

يقول أحمد خطّاب عند حديثه عن الفيلم، إنّه سأل يوماً صديقاً له: «ماذا عليّ أن أفعل لأجني المال وأنا مجرّد خرّيج من معهد الفنون؟ هل عليّ أن أسرق كي أعيش؟». يشير خطّاب إلى أن سؤاله هذا تحوّل إلى فكرة فيلم، بعدما استنجد بشركة إنتاج جديدة، اسمها «مولوتوف»، تعتمد هذه الشركة على الهواة في عالم السينما، والواضح أنها عملت بحماس وشيء من التسرّع، لياتي «فيلم تجاري» ضعيفاً، إذ بالغ الكاتب باستخدام خياله في كتابة عمل يفترض أنّه يستلهم الواقع ويحاكيه ويسخر منه. ولعلّ هذا ما دفع بعض الحاضرين، بمن فيهم صحافيون، إلى مغادرة الصالة بعد نحو نصف ساعة من بدء العرض. لم يشفع للكاتب والمخرج اختيار مجموعة من الممثلين اللبنانيين المعروفين، أمثال برنادين حديب ومجدي مشموشي وكارول عبود، إلى جانب استغلال ساخرين ناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل أريج الحاج، وإياد نور الدين ووالده. كل هذه العناصر اجتمعت دخل لعبة التسويق المرافق لفيلم يعاني ضعفاً في القصة والسيناريو والحوار، خصوصاً مع اعتماد المخرج مهدي قنديل على التشويق المستنسخ من أفلام الأكشن الأميركية.

يتحدث «فيلم تجاري» عن أربعة أصدقاء، مدفوعين بطموحاتهم الفنية، يخططون لسرقة لوحة قيمتها تبلغ ثلاثة ملايين دولار من معرض مرموق. في تطور محفوف بالمخاطر، قرروا إنتاج فيلم داخل المعرض نفسه باستخدامه غلافاً. وبينما تتكشف خطتهم، يتنقلون في عوالم الفن والخداع والإبداع، ويختبرون صداقتهم ويتحدون طموحاتهم الفنية.

ربما وضع أحمد خطّاب خطوته الأولى على طريق السينما، من يدري؟ ولا يمكن التكهن بنجاح هذا العمل أو فشله على الصعيد الجماهيري، فلا بد من انتظار الأسبوع الأول لعرضه العام، وما سيحققه من بيع تذاكر ومشاهدات. لكن الحقيقة تفضي إلى خلو «فيلم تجاري» من عناصر عديدة يجب أن تُراعى للقول إننا أمام فيلم سيستطيع استمالة الجمهور.

هل ينجح «فيلم تجاري» في الامتحان وينتصر لما يعرف بالسينما اللبنانية؟ سؤال تجيب عنه الأسابيع الأولى من عرضه في الصالات. لكن، يمكننا القول إن الفيلم يختصر حكاية شباب اعتمدوا على أنفسهم وطموحهم، واختاروا دخول عالم السينما في لبنان لمواجهة «مافيات» أخرى تعتمد على المحسوبيات والمصالح في هذا المجال. شركات تعتمد على مصالح وعلاقات عامة، بعيدة كل البعد عن المعايير الأكاديمية والفنية التي من المفترض اعتمادها في الإنتاج السينمائي أو الدرامي. هكذا، نجد أنفسنا أمام أفلام ومسلسلات ضعيفة تُعاني إنتاجياً، وتُقصي كثيراً من الفنانين، خصوصاً الوجوه الشابة والجديدة، من أجل إقحام أسماء يُعتقد أن أصحابها محترفون، ويسوّقون شيئاً للعمل. لكن، ما يحصل حقيقة، أن كثيراً من هذه الأسماء فُقحمة إلى عالم الدراما في لبنان، ولها حظوة عند أشخاص معينين، يفرضونها على الشاشات والمشاهدين.

أسرة إنتاج الفيلم (فيسبوك)